أثر الفلاحة علي التداول النقدي في العراق خلال العصر العباسي

د.هيفاء سعدون مجيد [1]

أ.عبدالرحمن موسي حسين محمود[2]

moheamad861@gmail.com

abdogareeb18@gmail.com

ملخص:

تعتبر الفلاحة من أهم الموارد الاقتصادية لأى خلافة أو دولة قامت في العصور القديمة, وخاصة الخلافة العباسية حيث اعتمدت على الفلاحة بصورة كبيرة, مما كان له الأثر على التداول النقدي بين انتعاش التداول وانهياره وفقد قيمة النقود والتعامل بها كما حدث في ثورة الزنج , ومع حدوث الكوارث الطبيعية حيث تكون المقايضة افضل وسيله للتداول في المجتمع وتفقد النقود قيمتها.

الكليمات الدالة: تداول– فلاح –نقود– زنج– بقط –مقايضة.

1 دكتوراة في التاريخ الإسلامي كلية التربية جامعه تكريت. دولة العراق.

2 مفتش اثار بوزارة الاثار. باحث في مرحلة الدكتوراة بكلية الاثار بقنا.

Abstract:

Agriculture is one of the most important economic resources for any caliphate or state that was established in ancient times, especially the Abbasid caliphate, where it relied heavily on agriculture, which had an impact on monetary circulation between the recovery and collapse of circulation and the loss of the value of money and dealing with it as happened in the Zinj revolution, and with the occurrence of disasters Natural, where barter is the best way to trade in society and money loses its value.

Keywords: trading - peasant - money - zing - cats - barter.

التمهيد

شكل التداول النقدي أهمية كبيرة في دراسة في دراسة الأحوال الاقتصادية للخلافة العباسية, واهمها الفلاحة واعمالها, ويأتي مفهوم التداول النقدي كالاتي:-

ومفهوم التداول لغوياً: جاء في لسان العرب: «صار الفيء دُولة بينهم يَتَداوَلونه مَرَّة لهذا ومرة لهذا، والجمع دُولات ودُوَلٌ[1]. وقال أَبو عبيدة: الدُّولة، بالضم، اسم للشيء الذي يُتَداوَل به بعينه، والدَّولة، بالفتح، الفعل. وفي حديث أَشراط الساعة: إِذا كان المَغْنَم دُوَلاً»[2]، جمع دُولة، بالضم، وهو ما يُتداوَل من المال فيكون لقوم دون قوم. وقال الزجاج: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول، والدَّوْلةُ الفعل والانتقال من حال إِلى حال[3], ويقول ابن فارس: «الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان»[4], وقولهم: (دواليك) كأنه مأخوذ من المداولة وهي المناوبة، فـــــــ (دواليك) تثنية (دوال)،

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة: (د و ل).

(2)الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، كتاب الفتن، باب ما جاء في علامة حول المسخ والخسف، حديث رقم: (2210)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، د.ت، ص 606.

(3) بن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري)، لسان العرب، ط1، المجلد الحادي عشر، منشورات محمد بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 302.؛ج11, ص252

(4) الرازي، احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة: (د و ل).

كما أن (حواليك) تثنية (حوال)، و (دوال) وقع موقع (مداولة)، والمراد الكثرة، لا نفس التثنية، قال الشاعر:

إذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك حتى ليس للبرد لابس

فـــــــ«(دواليك) في البيت في موضع الحال، ومعناه: إذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك، أي: متداولين. وذلك أن العرب كانت إذا أرادت عقد تأكيد المودة بين الرجل والمرأة لبس كل واحد منهما برد الآخر، ثم تداولا على تخريقه هذا مرة، وهذه مرة، فهو يصف تداولها على شق البرد حتى لا يبقى فيه ملبس»[(1)], يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[(2)].

وقد قيل في مدح خلافة بني العباس:

تداولوها يا بني العباس تداول الأكف بالأمراس[3]

وقال الراغب: «دول: الدَّوْلَةُ وَالدُّولَةُ واحدةٌ، وقيل الدولة في المال والدولة في الحرب والجاه. وقيل الدولة إسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدولة المصدر»[4].

---

(1) بن يعيش، موفق الدين أبي البقاء: شرح المفصل للزمخشري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421ه/2001م، ج1، ص293، 294.

(2) سورة آل عمران:140

(3) المرزباني، محمد بن عمران: معجم الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1402ه/1982م، ص479.

(4) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، بيروت، دار المعرفة، ط7، 1435ه/2014م، ص180.

أما اصطلاحيا فهى تشبيه حركة تداول الأخبار بحركة تداول العملة من الصور المشتركة في عملية تداول كل منها بين كافة أفراد المجتمع[1], وكذلك تعني انتقال الشيء من جهة إلى جهة أخرى، بحيث يكون متبادلاً ومشاعاً سواء كان ملموسا، أو مسموعا، أو مشاهداً، أو وصفاً، مباشراً أو بواسطة[2].

أما النقدى فتعنى في اللغة : نَقد مفرد النَقود ، وهو يطلق في اللغة على عدة معان شأنه في ذلك شأن كثير من الألفاظ التي تتعدد معانيها ، منها أنه :

1- العَطاءُ المُعجل : فَالنقْدُ خِلافُ النَّسيئة ، يقال : نَقَد فلاناَ وله الثمن : أَعطاه إياه نَقْداً معجلاً ، ونقد له الثمن : أي عَجِّلْهُ لَهُ ، وعَجَّل لَهُ النَّقْدَ ، أي أقبضه له ، ونَقَد له الدَّرَاهِمَ : أي أعطاه إياها فانتَقَدَها ، وانتقد الدَّرَاهِمَ : أي قَبَضَها ، والفاعل ناقد ، والبيعُ بالنقد : هو البيع المقبوض الثمن[3].

---

[1] ريما محمود الزيودي: نقل الأخبار وتداولها في المجتمع الإسلامي أيام الدولة الأموية، الأردن، دار يافا، ط1، 1436ه/2015م، ص11.

[2] عبدالرحمن موسي حسين:التداول النقدي في اقليم برقة خلال العصر الفاطمي (301 – 567 هـ / 913 –1171 م), بحث منشور بالمجل العلمية لكلية الآداب, ، المجلد 10 ، العدد 4 ، جامعة دمياط ,مصر ,2021م,ص 6–9.

[3]–بن منظور: لسان العرب ،ج 1,ص90 ،ج 2,ص22 ،ص 299 ، ج3,ص425 ؛الزبيرى (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر, بيروت ، الطبعة الأولى ، , 1414ه, ج 4,ص492 ،ج 6,ص40 ،ج 9,ص230.

ومنه : ما روي عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ قَدْ أَعْيَا ، فَأَرَادَ أَنْ يُسَيِّبَهُ ، قَالَ : فَلَحِقَنِي النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فَدَعَا لِي ، وَضَرَبَهُ ، فَسَارَ سَيْرًا لَمْ يَسِرْ مِثْلَهُ ، قَالَ : بِعْنِيهِ بِوُقِيَّةٍ ، قُلْتُ : لَا ، ثُمَّ قَالَ : بِعْنِيهِ ، فَبِعْتُهُ بِوُقِيَّةٍ ، وَاسْتَثْنَيْتُ عَلَيْهِ حُمْلَانَهُ إِلَى أَهْلِي ، فَلَمَّا بَلَغْتُ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ ، فَنَقَدَنِي ثَمَنَهُ [1] ، ثُمَّ رَجَعْتُ ، فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي ، فَقَالَ : أَتُرَانِي مَاكَسْتُكَ [2] لِآخُذَ جَمَلَكَ ، خُذْ جَمَلَكَ ، وَدَرَاهِمَكَ فَهُوَ لَكَ "[3].

2- تَمْيِيزُ الدَّارهِمِ وإِخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا[4] : فَيُقَال درْهم نَقد جَيد : أي لَا زيف فيهِ ، ونَقد الدَّرَاهِم وَالدَّنَانِير نَقْداً وتنقاداً : إِذا مَيَّزَ جَيِّدها من رَدِيئها ، وكَذَا تَمييزُ غَيْرِه ، وانتقد الدَّرَاهِم وَغَيرهَا نقداً : أخرج مِنْهَا الزيف ، وكذا نَقَدْتُ الدَّرَاهِمَ وانتَقَدْتُها إِذا أَخْرَجْتَ مِنْهَا الزَّيْفَ ، فالنَقدُ أن يكشف عن حاله في

---

[1] فَنَقَدَنِي ثَمَنَهُ : أي أعطانيه نَقْداً مُعَجَّلًا . انظر : بن منظور: لسان العرب ،ج 3,ص425 ؛الزبيدى : تاج العروس ، ج9,ص230 .

[2] الصنعاني(محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني): سبل الإسلام ، دار الحديث ، القاهرة, (ب.ت) , ج 3,ص8

[3] أخرجه مسلم في صحيحه : كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ ، بَابُ بَيْعِ الْبَعِيرِ وَاسْتِثْنَاءِ رُكُوبِهِ ،ج3,ص122، حديث رقم(715) .

[4] الزَّيْفِ مِنْهَا : أي المغشوش ، والزيفُ من وصف الدَّارهِمِ ، يقال : زَافَتِ الدراهم زَيْفاً : أي ظهر فيها غش ، ودرهم زَيْف ، أي زائف ، بمعني مغشوش ، وزافت عليه دراهمُهُ : أي صارت عليه مردودة لغش فيها ، وزَيْفَ النقود وغيرها : سكها مغشوشة ، والزيف مفرد والجمعُ زيوف .انظر : بن منظور: لسان العرب ، ج9، ص142 ، 143 .

جودته أو غير ذلك ، ومن هذا قولهم : درهم نقد ، والدِّرْهَمُ نَقْدٌ : أَي وازِنٌ جَيِّدٌ ، كأنه قد كشف عن حاله فعلم[1].

3- العَملةُ من الذَّهَب أَو الْفضة وَغَيرهمَا مِمَّا يُتعامل بِهِ[2].

أما كلمة النقدى اصطلاحا فهي تعنى النقود وذلك من خلال وظائفها ، والمتمثلة في : مقياس للقيم ، وسيط للتبادل ، مخزن للقيم ، معيار للمدفوعات الآجلة ، وسيلة لإبراء الذمم[3], وتأتى معنى النقدى إنها أثمان المبيعات وقيم المتلفات والديات ، ووسيط بين السلع وحاكم عليها ، وأن من ملكها فكأنما ملك كل شيء ، وأنها لا تراد لذاتها بل لوظائفها التي تؤديها في حياة الناس[4] , أنها : الشيء الذي يستخدم من قبل الأفراد ، ويلقى قبولاً عاماً كوسيلة للاستبدال ، وتستخدم وسيلة للتبادل ، ومقياساً للقيم ، ومستودعاً للثروة

---

[1] بن منظور: لسان العرب ،لسان العرب ،ج 3,ص425 ؛الزبيرى : تـــاج العـــروس ، ج 9,ص230 .

[2] على جمعة محمد:. المكاييل والموازين الشرعية ، القدس للإعلان والنشر والتسويق , القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2001م,ص71.

[3] أحمد زكي بدوي ، معجم المصطلحات الاقتصادية ، دار الكتاب المصري ، القـــاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1985 ، ص195؛ يوسف كمال محمـــد ، فـــقه الاقتصـــاد النقدي، دار القلـــم للنشـــر والتوزيع ، القاهـــرة ، ط4 ، 2002 ، ص 30 .

[4] زكي زكي زيدان: تغير القيمة الشرائية للنقود الورقية وأثرها علي الحقوق والالتزامات في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، دار الكتاب القانوني ، 2009م ، ص10 .

، كما تستخدم وسيلة للمدفوعات الآجلة[1], وهذا هو المعنى المراد بالنقد والنقود ، وهو المعنى الذي يعنينا في هذا البحث.

[1]عوف محمد الكفراوي: النقود والمصارف في النظام الإسلامي ، دار الجامعات المصرية , إسكندرية ، ب.ت , ص13 .

المبحث الأول: اثر الفلاحة فى إزدهار التداول النقدي بالعراق خلال العصر العباسي

مثلت الفلاحة المصدر الرئيسي والاساسي في ازدهار التداول النقدى مما تجلبه من حبوب وغلات وماشية ساهموا في استقرار العراق واحواله الاقتصادية خلال العصر العباسي , حيث اشتهرت مدينة واسط بصناعة البسط الكبيرة والستائر، التي كانت تصدرها إلى مدن العراق الأخرى[1]، وعرفت واسط بصناعة الأقمشة الثمينة التي كانت تصدرها إلى أسواق العراق، كما أنها كانت تنتج كثيراً من الغلال الزراعية وبخاصة الشعير والرز والسمسم والتمر فتصدرها إلى مناطق أخرى[2], وإبان توسع مدينة واسط دمجت أحياؤها السكنية مع مدينة كسكر المشهورة بإنتاج القمح، والذي كان يزود كثيرا من أسواق مدن العراق، ويظهر مدى النشاط التجاري في مدينة واسط

---

[1] التنوخي، الفرج بعد الشدّة، ج1، ص108؛ الألوسي، عادل محي الدين، تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق, 1984م، ص242

[2] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت(255هـ/868م): كتاب التبصر بالتجارة، نشر وتعليق السيد حسن حسني عبد الوهاب، ط2، القاهرة، 1354هـ/1935م، ص32؛ الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأنباري وحسن الصيرفي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1379هـ/1960م، ص111؛ عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، بيروت، لبنان، 1974م، ص161.

انه كانت تقام بها احتفالات عظيمة عند ظهور بشائر المحاصيل[1]، وخلال العصر العباسي أصبحت أسواق العاصمة تعتمد اعتماداً كثيراً على ما تنتجه واسط من غلال، وأن كان نتاج واسط من المحاصيل يثير حفيظة الخليفة، لأن ذلك كان يؤثر في كمية البضائع في أسواق بغداد، وحينئذ تجنح أسعارها نحو الصعود[2].

واشتهرت الحيرة بتجارة الخمور والفواكه والرياحين، ومن ميسان راجت تجارة الأنماط والوسائد، ونشطت التجارة في مدينة كربلاء فقصدها التجار من مدن عراقية كثيرة[3]، واشتهرت مدينة الموصل بتصدير الأخشاب إلى كثير من مدن العراق. وإبان العصر العباسي أصبحت عاصمة الخلافة، ومدن عراقية أخرى، تعتمد اعتماداً كبيراً على ما كان يردها من بضائع من ولاية الموصل[4]، وبخاصة المواد الغذائية، بحيث أن منع تصديرها من الموصل إلى العاصمة، لأي سبب كان، كان يؤدي إلى شح هذه المواد في

---

(1) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح. ت(284هـ/897م): كتاب البلدان، منشور مع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته، تحقيق م.ج. ديه غويه، بريل، ليدن، 1892م.، ص32.

(2) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص161.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص128؛ المسري، تجارة العراق، ص197.

(4) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص32؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص111؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص161.

الأسواق، وحلق أزمة اقتصادية، وهذا يؤول بدوره إلى ارتفاع الأسعار وهياج السكان[1].

وقد اشتهرت كثير من مدن العراق بتجارة المواد الغذائية خاصة الحبوب والتمر والفاكهة، كما كانت تجارة الجمال والأغنام من أبرز أنواع التجارة بالعراق[2], ويأتي التمر في مقدمة السلع التي كانت البصرة تصدرها إلى أسواق كثيرة من العراق وقراه، وكان سوق التمارين من أول الأسواق التي بنيت في البصرة، وكان لتجار البصرة وكلاء في مدن العراق الرئيسية يبيعون لهم تجارتهم كما أن بعض تجارها استوردوا كميات من القمح لتغطية النقص الذي كانت تشكو منه الأسواق من هذه المادة كما استوردت البصرة بعض المواد الغذائية كالفواكه والخضراوات من المناطق المجاورة[3].

وتميزت مدينة الكوفة بتجارة الزيوت المستخرجة من السمسم أو بذور الكتان والقطن وهو الذى ساعد على التداول النقدى في المدينة , وكان للزياتين سوق كبيرة قرب مقر إمارة الكوفة، كما أنها كانت تزود أسواق بغداد بكميات كبيرة من الطعام[4]، حيث يذكر أن الكوفة صدرت إلى أسواق العاصمة نحو

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص140؛ الكبيسي، اسواق بغداد، ص191.

(2) الخطيب البغدادي، بغداد، ج1، ص79، 113، 114؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص153.

(3) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص160-161.

(4) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص146.

خمسمائة كر من الحبوب والكر مكيال بابلي الأصل، وكان يساوي في العراق ستين قفيزاً[1].

وكان التمر عنصراً أساسيا في تجارة الكوفة، وكان للتمارين سوق خاص في هذه المدينة، وصدرت الكوفة إلى سائر مدن العراق الوشي والخز والفاكهة والأدهان[2] واشتهرت الكوفة بتجارة الورق، ولكن مدنا عراقية أخرى أخذت تزاحمها في هذه التجارة[3].

وتشير النصوص إلى استمرار انحدار سفن وزوارق تجارية محملة بالقمح والدقيق والشعير وغيرها من البضائع إلى العاصمة بغداد وكان الفائض منها يعاد تصديرها[4], ويذكر أنه انحدر من الموصل مائة وخمسون زورقا فيها دقيق وحنطة وشعير وسمسم وعسل وثياب، وتؤكد مصادر أن أسواق بغداد فقط كان يردها من الموصل عشرون ألف رطل من العسل. واشتهرت ولاية الموصل بتجارة الستور، والفحم، والشحوم، والمن، وحب الرمان والقير والحديد والسكاكين والسلال وثياب الصوف، وصدرت سنجار وما جاورها اللوز والبندق والسماق والفواكه المقددة والموازين والرصاص، وعرفت مدينة الرقة بتجارة الصابون والزيت[5], كما صدرت مدينة حران عسل النحل

---

(1) الطبري، تاريخ، ج8، ص405؛ مسكوبة، تجارب الأمم، ج1، ص146.

(2) هنتس، المكاييل والأوزان، ص69.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص128؛ الكبيسي، أسواق بغداد، ص221.

(4) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص33؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص161.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص136؛ حوراني، العرب والملاحة، ص207.

والقطن والموازين، في حين كانت أهم تجارات الجزيرة الفراتية الجوز واللوز والسمن والخيل الجياد والأعناب والفواكه الرطبة والمقددة والزبيب[1], وبنفس الطرق البرية والمائية التي ترد عبرها السلع التجارية إلى حاضرة الخلافة العباسية، خرجت منها قوافل محملة بالبضائع المختلفة إلى مدن عراقية أخرى، وأن قسما من تلك البضائع أعيد تصديرها إلى أقاليم أخرى من الدولة وربما اجتازت حدود الدولة العباسية إلى دول أخرى[2].

وجل التجارات التي كانت تخرج من بغداد اشتملت على المنسوجات الصناعية التي راجت في العاصمة، ذلك أن بغداد أصبحت مشهورة بصناعتها منذ بداية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كصناعة المنسوجات الحريرية الفاخرة التي تصنع منها الثياب الحريرية بألوان مختلفة والأقمشة القطنية، والعمائم الرقيقة والمناديل بأنواعها، والثياب المشهورة التي كانت تحاك من خيوط القطن والحرير, وكانت هذه البضاعة تصدر من بغداد إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، وتصنع في بغداد أيضا الأزر التي كانت تغمر أسواق كثير من المدن العراقية[3], وكان الأجر[1], العراقي مشهورا

---

[1] الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص26؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص145.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص145؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص161؛ الكبيسي، أسواق بغداد، ص191.

[3] محمد كرد علي، تاريخ الحضارة، ص45-46.

لدرجة أن كمية منه أرسلت من بغداد إلى القيروان لتزين مسجدها، كما أن الزجاج الوافي كان معروفا خارج العراق. وقد شاهد الرحلة العرب في الكعبة قناديل من الزجاج العراقي تزينها نقوش جميلة وقد برعت بغداد في صنع الأواني والأقداح الزجاجية[2], ولم تقتصر صادرات بغداد على منتجاتها فحسب، بل أنها صارت تصدر في بعض الأحيان منتوجات مدن أخرى، فمنتوجات مدينة كسكر كانت تصدر عبر أسواق بغداد[3].

لقد كان التجار العرب يجلبون المنسوجات والجواهر والمرايا والطيوب إلى بغداد، ثم بعد ذلك يتولى تجار بغداد تصدير ما فاض من هذه السلع إلى خارج حدود الدولة وبذلك أصبحت بغداد مركزاً تجارياً عالمياً، تتحدد فيه أسعار السلع[4], وصدرت بغداد الأقمشة القطنية والمنسوجات الحريرية خاصة المناديل والأزر والعمائم، والخزف والأدوات الزجاجية والدهون والمعاجين والأدوية[5], والحنطة والشعير والأقمشة الصوفية والكتانية والزيت والعطور وماء

---

(1) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص39؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص129؛ الكبيسي، أسواق بغداد، ص218.

(2) نوع من الآجر المحفور الذي تزين به قبب المساجد؛ دوزي، المعجم المفصل، ص31-32.

(3) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص100.

(4) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص225.

(5) حتى، تاريخ العرب، ج2، ص379.

الزعفران، وماء السوس وشراب العنب وزيت البنفسج[1], وكان تجار بغداد يخرجون تجاراتهم من العاصمة إلى واسط والبصرة لغرض عرضها في أسواق تلك المدن، ونتيجة للتطور الاقتصادي والذي تستهدفه أسواق بغداد تأسست عدة شركات وطنية تعمل في تجارة المحصولات العراقية هذه الشركات كانت تأخذ على عاتقها تصدير المواد الفائضة عن حاجته إلى أسواق بغداد، وربما تولت هذه الشركات تصدير مقادير كبيرة من التمور العراقية إلى دول أخرى[2].

والظاهر أن هناك سلعا تجارية كثيرة كانت تصدر من أسواق بغداد إلى خراسان، إذ تشير النصوص أن قافلة واحدة خرجت من مدينة السلام إلى خراسان وكانت فيها سلع تجارية تجاوزت قيمتها ستة آلاف دينار، ويمكننا أن ندرك قيمة البضائع المصدرة من بغداد، أن تاجرا بغداديا صدر أمتعة فلزمه لكري أحماله نحو ألفي دينار، كما أن تاجرا بغداديا آخر ربح بصفقة تجارية واحدة عشرين ألف دينار[3], وصدر تجار بغداد سلعا كثيرة إلى شمال أفريقية، كما وصلت تجارتهم إلى بحر قزوين، وفي مصر كان يقيم تجار عراقيون عمل بعضهم وكلاء لتجار بغداد[4]، وكانت توجد في مدينة سمرقند جالية تجارية عراقية كما وجدت جاليات أخرى في كثير من الدول التي

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص128.

(2) سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ص366.

(3) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج2، ص108.

(4) الطبري، تاريخ، ج8، ص405؛ سلوم، الاهمية الاقتصادية، ص145.

يحكمها غير المسلمين، كبلاد الخزر والهند والصين والقسطنطينية وكان في بلاد البلغار بعض الصناع العراقيين[1],وبلا ريب فان هذه الجاليات كانت حلقة الوصل مع تجار بغداد وغيرهم الذين يفدون إلى تلك المناطق مما يسهل أمر إتمام معاملاتهم التجارية في تلك البلاد النائية.

وقام تجار العراق بنشاط تجاري كبير في البحر فقاموا برحلات بحرية تبدأ من بغداد إلى البصرة، ومنها تبحر السفن في الخليج العربي قاصدة الشرق الأقصى حتى تصل موانئ الهند[2]، وخلال هذه الفترة كانت أكثر سواحل المحيط الهندي الآسيوية تحت سيطرة العباسيين، مما فتح المجال أمام العراقيين بأن يتوسعوا في تجارتهم مع الشرق وكان تجار العراق قد ظفروا من حكام الصين بحق رفع مرافعاتهم إلى قاض منهم[3].

ونقلت البضائع العراقية إلى بلاد الأناضول والبحر الأسود ووصلت إلى القسطنطينية وخلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بلغت التجارة العراقية عز ازدهارها مع شرق أوروبا، ونفذت إلى روسيا حتى وصلت النقود العباسية إلى شواطئ بحر البلطيق[4], ويستدل على حجم المخزون من البضائع في بغداد من أن الخليفة المهدي عندما أراد الحج أشترى مائة

---

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، ص61؛ اليعقوبي، البلدان، ص27؛ فهد، تاريخ العراق، ص352.

[2] اليعقوبي، البلدان ص34.

[3] البكري، المسالك والممالك، ص49، الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص27.

[4] سالم، السيد عبد العزيز، ص409-410.

وخمسين ألف ثوب دفعة واحدة من أسواق بغداد، وأخذها معه إلى الحجاز ليوزعها في موسم الحج، وكانت من ضمن السلع الصادرة عن أسواق المدينة[1].

ومن السلع الصادرة عن أسواق بغداد، الزيت الذي كان قد ربح فيه أحد تجار بغداد في صفقة واحدة عشرة آلاف دينار من جراء بيعه لتجار الرقة[2], وأن كثيراً منها في بغداد وأسواقها من طرائف كان ينقل إلى بلاد الأناضول في بعض الأحيان، في الوقت الذي كان المأمون غازيا لبلاد الروم كان الرطب يأتيه من بغداد تباعا وفي الوقت الذي كان الخليفة المعتصم هناك يحارب الروم قرب عمورية كان التمر يصدر من بغداد إلى تلك الأصقاع، ويبين الدكتور الدوري، أن النصف الأول من القرن الرابع هـ/10م كان زمن عزّ التجارة مع شرق أوروبا وان المواد المصدرة من الدولة العباسية إلى تلك المناطق كانت كثيرة وان التجارة العراقية كانت جزءا هاماً منها[3], ويقول الزهري: "أن جزائر بحر الصين لا تعرف التمر والعنب إلا ما يجلب إليها من بلاد العراق وإيران راج"[4], كما عرفت تجارة الخيول خصوصا بين دول شرق آسيا والعراق وقد

(1) جورج، يعقوبي، أثر الشرق في الغرب، ص55-57.

(2) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج2، ص330؛ المدور، حضارة الإسلام، ص107.

(3) الهمداني، تكملة، ج1، ص9؛ المجالي، المأمون وعصره، ص261-262.

(4) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص169-170.

استخدمت لنقل البريد والى جانب الخيول التي تصدرها العراق[1],يذكر ابن خرداذبة البغال والحمير التي سماها القلقشندي بالبرادين[2].

كل ما سبق من تعاملات ساهمت في ازدهار التداول النقدى نتيجة رواج وازدهار الفلاحة واعمالها التي حرص عليها الخلفاء العباسيين على اذدهارها.

[1] آثار البلاد للفزويني، ص29؛ الزهري، الجغرافية، ص18-20،

[2] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص153-154.

المبحث الأول: اثر الفلاحة فى تدهور وانهيار التداول النقدي بالعراق خلال العصر العباسي

اثرت الفلاحة في عمليه التداول النقدى ويرجع ذلك لعدة أسباب منها طبيعية ومنها بشرية خلال العصر العباسي , حيث اثرت هذه العوامل في اعمال الفلاحة التي جاء بدوره في انهيار التداول النقدى , ومن هذه العوامل:-

العوامل الطبيعية:-

يتأثر سلوك الإنسان وطريقة حياته بتأثير المناخ عليه، وبالتالي يلاحظ إن هناك علاقة بين المناخ وهذه الكوارث والأوبئة[1]، فاختلاف المناخ يؤثر على طبائع أهل كل المدينة وأمزجتهم [2]، ولهذا صنفت بعض الكتب الجغرافية في أمزجة البلدان وأهوائها[3].

---

[1] مهند نافع المختار، الآثار الاقتصادية والسكانية للأمراض المستوطنة والمنتشرة في الأمصار الإسلامية خلال العصور الإسلامية الأولى، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد٥٠، جامعة الموصل,٢٠٠٨، ص٣٣٧.

[2] المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الشهير بالخطط المقريزية، القاهرة, (د.ت)، مكتبة الثقافة الإسلامية،ج1,ص٤٨.

[3] ابن رسته، الاعلاق، ص٩٩؛ ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني، مختصر كتاب البلدان،مطبعة بريل، ليدن, ١٨٨٤م، ص١٥٩.

1. الفيضانات

اثرت الفيضانات على التداول النقدى من خلال ارتفاع الأسعار نتيجه تدهور الفلاحة , حيث أشارت المصادر التاريخية إلى أن فيضان نهر دجلة ضرب بغداد في سنة (186 هـ / 802 م) في أي اما الخليفة هارون الرشيد (170- 193هـ/ 786- 809م) حيث زادت دجلة زيادة "بينة لم يُرَ قبلها مثلها ونزل الرشيد بأهله وحرمه و أمواله إلى السفن"[1]"ومَنَعَ الناس من العبور إشفاقاً عليهم وذلك يدل على إن الخطر كان محدقاً بالجانب الشرقي للمدينة"[2]، ولم يتم ذكر الأماكن التي وصل إليها ماء الفيضانات في تلك السنة، وفي عهد الخليفة المأمون(198- 218هـ/ 813- 833م) زاد نهر دجلة أيضاً وكان ذلك في سنة 215هـ/ 831م " حتى صار الماء على ظهور بيوت الرحى من نهر الصراة [3], وذلك في وقت لم يكن تزيد فيه هذه الزيادة وتقطعت لذلك الجسور بمدينة السلام وزاد بعد ذلك أكثر من تلك الزيادة ثم

---

[1]ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، مناقب الإمام أحمد بن حنبل ،دار الآفاق الجديدة، بيروت, 1973م، ص 27.

[2] أحمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ ،مطبعة الأديب، بغداد, 1963م، ق1 ص 280.

[3] وهو نهر يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة يقال لها المحول بينها وبين بغداد فرسخ ويسقي ضياع بادورية ويتفرع منه أنهار إلى أن يصل إلى بغداد فيمر بقنطرة العباس ثم قنطرة الصبيات ثم قنطرة رحا البطريق ثم القنطرة العتيقة ثم القنطرة الجديدة ويصب في دجلة. أنظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ,1957م, مج 3 ص 399.

نقص "[1], ودمرت من خلال الفيضانات السابقة اعمال الفلاحة التي اثرت بشكل على التداول النقدى حيث أدت إلى غلاء الأسعار.

وروي أنه " في سنة من السنين زاد ماء دجلة فسدت مداخله إلى أرضها لئلا يغرق فارتفع الماء في دجلة وارتفعت معه مياه الآبار وفارت حتى غرقت عدة من الدور" [2]، وفي سنة 220هـ/ 835م زادت دجلة أيضاً، " وتدفق مياهه إلى ما يجاورها وتعديها إلى كثير من المحال والدور"[3]أما في سنة 270هـ/ 884م فقد انكسرت السدود التي في منطقة نهر عيسى بالجانب الغربي من المدينة فادى ذلك إلى غرق حوالي سبعة ألاف دار من محلات الجانب المذكور[4]، وقد ذكر الطبري ذلك قائلاً وفيها انبثق ببغداد في الجانب الغربي من نهر عيسى من الياسرية[5] بَثَقْ [1] فغرق الدباغون وأصحاب

---

[1] ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، كتاب بغداد، صححه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشره وراجعه: السيد عزت العطار الحسيني ،مكتبة الخانجي ،القاهرة, 1949م، ص 143.

[2] الكرخي، أبو بكر محمد بن الحسن، كتاب أنباط المياه الخفية ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن, 1940 م، ص 11.

[3] عواد، ميخائيل، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ,1981م، ص 121.

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة، مصر ,1952م، ص 366.

[5] الياسرية: موضع من متفرجات بغداد على نهر عيسى، أنظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ،مكتبة لبنان، بيروت, 1975م، ص 616.

الساج بالكرخ وذكر أنه دق سبعة آلاف دار ونحوها[2]، , وفي سنة 292هـ/ 904م " زادت دجلة زيادة لم يُرَ مثلها حتى خُربت بغداد وبلغت الزيادة إحدى وعشرون ذراعا[3]، وروي أنه في سنة 328هـ/ 939م " اتصلت الأمطار وزادت دجلة زيادة عظيمة لم يُعهد مثلها"[4] ، وانبثق بثق بنواحي الانبار واجتاح الماء القرى فأغرق الناس والحيوانات وانصب " الماء في الصراة إلى بغداد ودخل الشوارع من الجانب الغربي من بغداد وغرق شارع الانبار"[5]، وتساقطت الدور والأبنية وانقطعت القنطرتان العتيقة والجديدة عند باب البصرة وبلغت زيادة الماء تسعة عشر ذراعاً [6]، وفي سنة 329هـ/ 940م

---

(1) .بَثْق: كسر سده ليفيض منه الماء، الجمع بثوق: موضع الكسر من الشط ،أنظر: المنجد في اللغة , ط28، دار المشرق، بيروت, (د.ت)، ص 26.

(2) أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج9 , ص 667.

(3) ذراع البريد هي عين الذراع الشرعية التي يبلغ طولها49/875سم، أنظر: فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية: كامل العسلي ،عمان, 1970م، ص 84؛ابن تغرى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، القاهرة, (د.ت)، ج3 ص 157.

(4) ألصولي، أبو بكر محمد بن يحيى ،أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 322 إلى سنة 333 هـ من كتاب الأوراق، عني بنشره: ج. هيورث. دن ،دار المسيرة، بيروت, 1979م، ص 140.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج6 ص 300.

(6) الدوري، تقي الدين عارف، عصر إمرة الأمراء في العراق 324 – 334 هـ / 936 – 946م دارسة سياسية اقتصادية اجتماعية ،مطبعة أسعد، بغداد, 1975م، ص 290.

زاد نهر الفرات زيادة غرقت هيت وسقط سورها وغرقت محال بغداد وهدمت القنطرتين بالصراة وسقطت الدور التي عليها، وغرقت العباسية ودخل الماء شوارع بغداد[1], أما في سنة 370هـ/ 980م "زادت دجلة والفرات وانفجر بثق وسقطت قناطر الصراة فوقعت القنطرة الجديدة في نصف ذي القعدة، ووقعت العتيقة بعدها"[2]، وقد " شهدت السنوات العشر الأخيرة من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فيضانين جارفين[3] "، وغرقت بغداد سنة 401هـ/ 1010م بفيضان نهر دجلة وبلوغها ذروة الخطر وغُمرت مدينة بغداد وملحقاتها وجميع النواحي الجنوبية وركب السكان السفن بغية النجاة وهدم الماء زهاء ألف دار من دور بغداد[4]، وفي سنة 450هـ/ 1058م " فاضت دجلة إحدى وعشرين ذارع علو وغرقت بغداد"[5] أما في سنة 459هـ/ 1066م " فاضت دجلة ثلاثين ذارعاً وغرقت بغداد وركبوا السفن وهدم مائة ألف دار كلها"[6]، وفي سنة 478هـ/ 1085م فاضت مياه

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج6 ص 318.

(2) العلي، بغداد مدينة السلام، مج 2 ص 14.

(3) ألأعظمي، عواد مجيد، تاريخ الري في سهول الرافدين من عصر صدر الإسلام حتى نهاية العهد العباسي ،دار الحرية، بغداد, 1985، ص 70.

(4) الصوفي، أرض السواد، ص 76-77.

(5) العمري، ياسين أفندي، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، نشره: محمد صديق ألجليلي، مطبعة أم الربيعين، الموصل, 1940م، ص 7.

(6) العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، ص 8.

دجلة فأغرقت أكثر البيوت في تلك السنة[1]، وكان الفيضان الذي حدث سنة 499هـ/ 1105م أدى إلى إزعاج الناس وهلاك الغلاة الزراعية[2]، وفي ربيع سنة 502هـ/ 1108م فاض دجلة من جديد وقطع الطرق وغرقت الغلاة الشتوية والصيفية مما أدى إلى حدوث غلاء عظيم[3]، فضلاً عن غرق طرق بغداد[4]، وفي سنة 539هـ/ 1144م حصل فيضان عارم وطغى الماء " خلف المحال فقلب في الخندق ألطاهري والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة"[5]، أما في سنة 554هـ/ 1159م عندما غرقت بغداد[6] ، وأحاط الماء بالسور الكبير في الجانب الشرقي من المدينة وإنثلمت منه ثلم عُجزَ عن سدها فتهدم معظم محال بغداد[7] ، ثم "عاد في سنة 564هـ/ 1168م فخرب مواضع كثيرة[8] , كما غرقت بغداد سنة 569هـ/

---

(1) شندب، محمد حسين، الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري 467 – 512 هـ , دار النفائس، بيروت,1984م، ص 54.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج9 ص 146.

(3) ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ ، دار صادر , بيروت, 1966، ج10 ص470 ؛ الحسيني، عمران بغداد ،ص 78.

(4) الصوفي، أرض السواد، ص 78.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج 10 ص 247 ؛ العلي، بغداد مدينة السلام، مج 2 ص 138.

(6) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ،حيدر آباد ،1951م، ج8 ص 232.

(7) سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ، ق 1 ص 303.

(8) ابن الجوزي، مناقب بغداد، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثري البغدادي ، مطبعة دار السلام، بغداد,1342هـ، ص 34.

1173 م[1]، حيث توالت الأمطار فخربت المساكن وكثر الهدم في بغداد[2] , وزادت دجلة ووصل الماء في أشد فيضانه إلى حدود اثنتين وعشرين ذراعاً[3] ، ووصل إلى سور بغداد العتيق الذي بناه الخليفة أبو جعفر المنصور (136 – 158 هـ – 754 – 775م[4] ، وغرق الجانب الغربي من بغداد بانكسار سد قبين[5] مما أدى إلى أن ينقلب الماء إلى خندق طاهر بن الحسين والصراة ونهر عيسى وأن يهدم قطعة من قنطرة باب البصرة[6]، وعلى إثر ذلك الفيضان كثر النزيز بدار الخلافة[7]، ودخل نزيز الماء من الحيطان فملأ النظامية والتتشية ومدارس آبي النجيب وقيصر وجميع الشاطئات ثم وصول النزيز إلى رباط أبي سعد الصوفي فهدمت فيه مواضع والى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضَعْضع[8]، وتعرض المارستان

---

(1) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص 34 ؛ عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد, 2002م، ص 44.

(2) الصوفي، أرض السواد، ص 79.

(3) عواد، صور مشرقة، ص 122.

(4) العلي، بغداد مدينة السلام، مج 1 ص 308.

(5) قبين: اسم أعجمي لنهر وولاية بالعراق. أنظر: الحموي، معجم البلدان، مج 4 ص 309.

(6) جواد، دليل خارطة بغداد، ص 89.

(7) العلي، الدواوين والوزارة مراكزها في العهود العباسية، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع، السنة 1979، ص 140.

(8) رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي ،مطبعة دار البصري ،بغداد, 1966م، ص 49.

العضدي للغرق أيضاً حيث "دخل الماء إلى المارستان وعلا فيه ورمى شبابيك من شبابيكه الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك إلى ارض المارستان ولم يبقى منه ومن يقوم بمصلحته إلا المشرف على الحوائج..... ورقى المرضى إلى السطح"[1]، وذكر أنه في سنة 590هـ/ 1193م زادت دجلة ووصل الماء إلى سور بغداد العتيق الذي بناه المنصور[2], أما في سنة 604هـ/ 1207م " زادت دجلة زيادة كثيرة ودخل الماء في خندق بغداد من ناحية كلواذا فخيف على البلد من الغرق" 74[3]، وفي سنة 614هـ/ 1217م زادت دجلة[4]، زيادة عظيمة لم يكن مثلها في قديم الزمان وأشرفت بغداد على الغرق فركب الوزير وكافة أعيانا لأمراء وجمعوا جمعاً عظيماً من العامة وغيرهم لعمل القورج[5] وقد قلق الناس لذلك وانزعجوا وعاينوا الهلاك وأعدوا السفن لينجوا فيها وظهر الخليفة الناصر

---

(1) العلي، بغداد مدينة السلام، مج 1 ص 350.

(2) العلي، نفسه، مج 1 ص 308.

(3) الغساني، الملك الأشرف، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم ،دار البيان ،بغداد, 1975م، ص 323.

(4) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص 34.

(5) القورج: نهر بين القاطول وبغداد، منه يكون غرق بغداد كل وقت تغرق، أنظر:الحموي، معجم البلدان، مج 4 ص412؛ وكانوا يجتهدون في سده وإحكامه بغاية جهدهم واذا زادت دجلة بثقة فأغرق ما حول بغداد كله، أنظر: البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد بجاوي , دار المعرفة، بيروت, 1955م، ج3 , ص 1132.

لدين لله (622-575هـ/ 1180-1225م) بنفسه متألماً مشجعاً الناس على درئه مخاطباً إياهم بقوله: (لو كان يُفدى بمال أو غيره لفعلتُ ولو دُفِعَ بحرب لفعلتُ، ولكن أمر لله لا يرد)[1]، وحثهم على العمل وضرب الفيضان كثير من الجانب الغربي وغرق مشهد الإمام أبي حنيفة وبعض الرصافة وجامع الخليفة المهدي (157 - 169 هـ - 775 - 785م) وقرية الملكية والكشك وانقطعت الصلاة في جامع السلطان وتهدم أكثر الجانب الغربي ونهر عيسى والشطيات وخُربت البساتين ومشهد باب التبن ومقبرة أحمد بن حنبل والحريم الطاهري وبعض باب البصرة والدور التي على نهر عيسى وأكثر محلة قطفتا[2] ، "ودام سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ثم نقص الماء وبقيت بغداد من الجانبين تلولاً لا أثر لها[3] ", وزادت دجلة سنة 651هـ/ 1253م زيادة عظيمة غرق بها كثير من مزروعات بغداد وغيرها[4] ، وفي سنة 652هـ/ 1254م " غرقت بغداد بزيادة دجلة وخلق كثير هلك وركب الخليفة المستعصم بالله (640-656هـ/ 1242-1258م) في مركب في أزقة بغداد"[5] ، وعندما زادت مياه دجلة والفرات وحدث فيضان سنة 654هـ/ 1256

---

[1] ابن الأثير، الكامل، ج12 ص 332.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج12 ص 332؛ الحسيني، عمران بغداد، ص 86-87.

[3] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8 ص582.

[4] ابن الفوطي، نفسه، ص 267.

[5] العمري، غرائب الأثر، ص 10.

م[1]فحصل " غرق عظيم حتى دخل الماء إلى بغداد وأحاط بسورها ووصل إلى الشرفات"[2]، وارتفعت الأسعار نتيجة الفيضان[3]، وغرقت مسناة[4], فاثر ذلك على نشاط التداول النقدى بسبب تضرر الفلاحة.

2. الغلاء:

تعتبر الفلاحة العنصر الأساسي في حدوث الغلاء وانهيار التداول النقدى في العراق , حيث ذكر المقريزي أن الغلاء والرخاء مازالا يتعاقبان في جميع البلدان والأقطار منذ بدء الخليقة[5]، لكنها تتفاوت في نطاقها الجغرافي وأسبابها وتوقيت حدوثها، والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها من مكان إلى أخر عبر التاريخ، والعراق إحدى هذه البلاد التي شهدت مجاعات وأوبئة طوال العصور العباسية وتعددت أسبابها وكان تأثيرها على المدينة في مختلف النواحي, ففي سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م) تعرضت بلاد العراق للمجاعة وارتفاع الأسعار وذلك بسبب الفيضان

---

(1) ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص 34.

(2) الأزدي، تاريخ، ج2,ص363.

(3) الجبوري، أحمد إسماعيل عبد الله، الكوارث الطبيعية وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية في منطقة ديالى من (١٣٢-٨٠٠هـ/٧٤٩-١٣٩٧م)، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،جامعة الموصل, ٢٠٠٨، مج٨، ص١٩٢.

(4) مسناة: هي سد يبنى لحجز ماء السيل أو النهر به مفاتح للماء تفتح على قدر الحاجة. أنظر: بن هادية، علي وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تقديم: محمود السعدي, ط2، تونس, 1980م, ص 1074.

(5) المقريزي، أغاثة الأمة، ص 1.

الذي حدث في السنة نفسها، فارتفعت الأسعار وعانى الناس من قلة الغذاء[1]، واستمرت المجاعة إلى سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) وشملت مناطق ومدن أخرى إذ ذكر الأزدي انه في هذه السنة: "ارتفع السعر وغلا بالموصل وسائر بلاد الجزيرة والبصرة والكوفة حتى بلغ الكر نيفا وثلاثة ألاف درهم... وكان لا يجتري أحد أن يظهر نموذج الطعام، وإنما يخرج الرجل الشيء في كمه فيبيعه سرا، وربما كاله ليلا خوفا من الناس والمجاعة التي كانت "[2]، وقد أشار النص بان الأمور قد وصلت إلى غاية السوء وان الأسعار ارتفعت كما ذكر الأزدي حتى بلغ الكر نيفا وثلاثة ألاف درهم، ويذكر احد التجار المواصلة وهو الحسين بن كميت بن بهلول الموصلي (٢٩٤هـ/٩٠٦م) المحدث التاجر نقلا عن أبيه انه قال: "اشتريت جريب الحنطة بالموصل سنة ٢٠٧هـ بمائة وعشرين درهم" [3]

ويبدو كذلك أن تأثير هذه المجاعة كان على التداول النقدى من خلال حركة البيع والشراء أيضا، التي أصبحت مقتصرة على التجار وأصحاب الأموال وان شرائهم كان محدودا مما أثر على اقتصاد المدينة، وهذا يدل على إن المدينة كانت قسمين قسم من تجار والملاك، وقسم من الفقراء الذي لا يجد ما يسد به رمقه، وبذلك فان حدوث الفيضان وإهمال وسائل الري

---

[1] الأزدي، تاريخ،ج2,ص362-363.

[2] الأزدي، تاريخ،ج 2,ص363.

[3] الأزدي، تاريخ،ج٢,ص٢٦٣.

يؤدي إلى ارتفاع الأسعار[1]، وقد استمرت أسعار الطعام مرتفعة خلال سنوات (٢٠٦-٢٠٩هـ/٨٢١- ٨٢٤م)[2].

[1] الياس، عبد الوهاب خضر، ظاهرة رخص الأسعار في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل, ٢٠٠٨م، مج٧، ع٤، ص١٧٦.

[2] الأزدي، تاريخ،ج ٢,ص٣٦٦.

كما حدث غلاء سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠م) وارتفعت الأسعار أيضا، إذ ذكر ابن الأثير انه في هذه السنة: "كان بالبلاد غلاء شديد وكان أكثره بالموصل، فبلغ الكر من الحنطة ألفا ومائتي درهم، والكر من الشعير ثمانمائة درهم" [1]، ويبدو أن سبب هذا الغلاء هو فيضان سنة (٣٤٨ هـ/٩٥٩م)[2] ، كما أن الغلاء أدى إلى حدوث مجاعة قاسية على أهل الموصل، مما اضطر أهلها أن يفروا إلى الشام ووسط العراق خوفا من الموت[3]

3. الحشرات:

وتعتبر الحشرات نمط من أنماط حدوث المجاعات التي اثرت على التداول النقدى سببه الجراد، كما حدث سنة (٣٤٢هـ/٩٥٣م) حيث شهد العراق غلاء فاحشا سببه ظهور الجراد فيها الذي بقي انتشاره أيام مما أدى إلى تلف المحاصيل الزراعية وارتفاع سعرها إذ اثر الجراد في الغلات الزراعية بشكل كبير، ويبدو أن مثل هذه الموجات تؤثر في الأوضاع الاقتصادية وبالتالي ينعكس ذلك على الأوضاع اليومية والاجتماعية لكن أثارها لم تكن بمستوى أثار المجاعة التي استمرت خلال سنوات (٢٠٦-٢٠٩هـ/٨٢١-٨٢٤م)، كما ظهر الجراد سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)

---

(1) ابن الأثير، الكامل،ج٧,ص٢٦٧.

(2) ابن الجوزي، المنتظم،ج6,ص٣٩٠

(3) ابن الأثير، الكامل،ج٧,ص٢٦٧.

وفتك بالمزروعات التي لم يظهر منها إلا القليل بسبب قلـــة الأمطار في تلك السنة مما أدى إلى ارتفاع المواد الغذائية وحدوث مجاعة[1].

4. قلة الأمطار والمياه:

إن قلة سقوط الأمطار وانعدامها في بعض السنوات تودي إلى حـــدوث مجاعات التي اثرت على التداول النقدى ، كما حدث في سنة (٤٢٣هـــ/١٠٣١م) غلاء شديدا وزادت الأســـعار فـــي العراق بـــسبب انحباس الأمطـــار، وتلف الغـــلات[2]، وفـــي سنة (٤٣٩هـــ/١٠٤٧م) حدثت مجاعة في العراق فقلت المواد الغذائية بالأســـواق بشكل كبير تكاد تكون معدومة وإنهار التداول النقدى, مما أضطر الناس إلى أكل الميتـــة ويبـــدو أن سبب ذلك، هو انعدام الأمطار في هذه السنة أو العام الذي قبلها، مما أدى إلـــى حدوث وباء شديد قضى على كثير من الفلاحين مثل ما ذكر ابن الجوزي لكنه عرض أخبار بغداد[3]، لكن رواية ابن الأثيـــر كانت نسبيا وافية[4] أما تأثير هذه المجاعة في العراق فإنها أهلكت كثير مـــن الناس، كما ارتفعت أسعار بعض المواد الغذائية التي يحتاجها المرضـــى فبلـــغ المن[5]من الشراب بنصف دينار، ومن

---

(1) ابن الأثير، الكامل،ج ٧,ص١٠،٢٤٧-٤٤٢.

(2) ابن الأثير، الكامل،ج٨,ص ٢٠٥.

(3) ابن الجوزي، المنتظم،ج٨,ص ٦٩

(4) ابن الأثير، الكامل،ج٨,ص ٢٠٥.

(5) احد أنواع المكاييل يساوي رطلين أو ٨١٦غم، ينظر: هنتس، المكاييل، ص٤٥-٤٦.

اللـــوز خمـــسة عـــشر قيراطـــا[1]، والرمانة بقيراطين، والخيارة بقيراط وغيرها من المواد [2]، واســـتمرت هـــذه المجاعة حتى سنة (٤٤٠هـــ/١٠٤٨م)[3].

وفي سنة (٥١٨هـــ/١١٢٤م)حصلت مجاعة بسبب ارتفاع الأســـعار وعم القحط في والموصل والجزيرة وديار بكر وكثير مـــن الـــبلاد [4]، وذكر ابن القلانسي (ت٥٥٥هـــ/١١٦٠) سبب هذه المجاعة والغلاء انـــه" فـــي شتوة هذه السنة احتبس الغيث...في كانون وكانون وأكثر شباط وتلف الـــزرع" [5]مما أدى إلى قلة الأقوات وغلاء الأسعار ودام ذلك أكثر من ســـنة حيـــث استمرت المجاعة إلى سنة (٥١٩هـــ/١١٢٥م)[6]، إن وقـــوع العراق بهـــذه الظروف هو ناتج عن غياب الاهتمـــام بـــالري أو إن اعتمـــاد الزراعـــة فـــي المدينة، لاسيما محاصيل الحبوب على مياه الإمطار، وبذلك فان عـــدم ســـقوطها خلال الشتاء والربيع قد يؤدي إلى قلة الناتج الزراعي، أو انعدامه فتدخل المدينة في نمط المجاعة التي تتزامن مع عدم وجود ما يخزن من المحاصيل وتزايـــد الحركة السكانية المحلية والإقليمية.

---

(1) وهو وزن يختلف حسب المدن والأقاليم، ففي العراق يساوي القيراط الواحـــد حوالي 3.25 م، ينظر: هنتس، المكاييل، ص٤٤.

(2) ابن الجوزي، المنتظم،ج٨,ص١٢٣.

(3) ابن الأثير، الكامل،ج٨,ص٢٨٦.

(4) ابن الأثير، الكامل،ج9,ص ٢٣٠.

(5) ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت,١٩٠٨، ص٢١٢.

(6) ابن الأثير، الكامل،ج9,ص ٢٣٠.

5. سوء الطقس

جاءت سوء أحوال الطقس بنتيجة عكسية على التداول النقدى بسبب تأثيره على اعمال الفلاحة , حيث أن التقلبات الجوية وموجات ارتفاع درجات الحرارة أو انخفاضها وهبوب الرياح، من أهم العوامل التي تؤدي إلى حدوث جفاف أو تلف المحاصيل الزراعية، وبالتالي فان ذلك له آثار اقتصادية واجتماعية وأحيانا سياسية، في حين أن ذكر أخبار سوء الطقس تأتي في كتب التاريخ من باب العبرة والموعظة والحدث النادر، أكثر من كونها أسباب لأحداث سياسية أو اقتصادية، وأول إشارة وردت عن سوء الطقس في الموصل، كانت قد ذكرت في المصادر[1]، إذ تعرضت هذه المدينة سنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م) لهبوب رياح قوية لم تشهد الموصل مثلها واستمرت حوالي شهرين حيث ذكر الأصفهاني "أصاب الناس ريح شديدة وسموم لم يعهد قبلها مثلها، فدام ذلك واتصل نيفا وخمسين يوما، ابتدأ في اليوم الثالث من حزيران إلى آخر يوم من تموز... فما مرت ببشر ولا دابة ولا شجرة ألا أهلكتها... "[2], يظهر إن هذه الرياح كانت في فصل الصيف، واستغرقت عدة أيام، مما كان له تأثير

---

[1] ابن الأثير، الكامل،ج9,ص ٤٧١-٤٥٧.

[2] الأصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، دار مكتبة الحياة، بيروت,١٩٦١، ص١٤٤-١٤٥؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، الأريج في المواعظ والتواريخ، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار البيان العربي، القاهرة, ٢٠٠٢، ص١١٠؛ السيوطي، تاريخ، ص٣٤٧.

علـــى التداول النقدى من خلال الجانب الاقتصادي، حيث منعت الناس مـــن الانتـــشار فـــي الطرقات، وعطلـــت الأسواق عن الباعة، وحالت بين أهل القرى والمدينة لحمل الميـــرة والغـــذاء، فضلا عن هلاك كثير من المحاصيل الزراعية الصيفية التي صـــادف زرعهـــا خلال شهري حزيران وتموز.

- العوامل البشرية

مثلت العوامل البشرية تأثيرا كبيرا في التداول النقدى وذلك من خلال معاناه اعمال الفلاحة من تلك التعوامل التي تمثلت في الثورات ومنها:-

1. ثورة الزنج

وهم طائفة من العناصر السوداء جلبوا من سواحل إفريقيا الشرقية القريبة من بلاد العرب، كزنجبار وتنجانيقا وغيرها إلي جنوب العراق وتحديداً إلي منطقتي البصرة وواسط التي كانت تشهر بالزراعة[1]، وتعرف أرضيها بالسود لخصوبتها، واعتمد عليهم ملاك الأرض وأصحاب الإقطاعات في الزراعة، وإصلاح الأراضي التي تحتاج إلي إصلاح، كما كان أسيادهم يجبرونهم علي العمل في الأعمال الدنيئة كتطهير الأنهار، وتنظيف المجاري، وكانوا يقومون بهذه الأعمال الشاقة ولا يجدون الرعاية أو الشفقة من سادتهم،

[1] فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ط2، مطبعـــة المثنـــى، القاهرة، 1977م، ص147.

بل أن هؤلاء الزنوج لم يكونوا يلقون من الأجر شيئا[1]، وإنما كانوا يحصلون علي القليل من الطعام فقط، وبالجملة لم يكن سادتهم يعاملونهم المعاملة التي أمر بها الإسلام ولذلك شعر هؤلاء الزنوج بالظلم والاضطهاد من سادتهم[2]، وكثيرا ما كانوا يتمنون الثورة لتغيير هذا الواقع المرير الذي يعيشونه، وإذا عرفنا أن عدد هؤلاء الزنوج قد وصل إلي خمسة عشر ألف إنسان، أدركنا أنهم يمكن أن يشكلوا قوة لا يستهان بها[3], واثروا الزنج أيضا على التداول النقدى من خلال النقود التي قاموا بسكها واغرقوا بها الأسواق في العراق[4].

2. ثورة القرامطة

---

[1] السيد أحمد إبراهيم حمود: الدولة العباسية بين أسس بنائها وأسباب فنائها، العصر العباسي الأول، ج1، ط1، مطبعة دار الرسالة، 1986م، ص21.

[2] محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، ط3، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، 1921م، ص421.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج 6,ص34-35؛فيصل السامر: ثورة الزنوج، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2000م، ص 19-23.

[4] عاطف منصور محمد: إضافات جدىدة لنقود صاحب الزنج (255-270هـ/869-883م)، مجلة أبجدىات، حولىة سنوىة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، العدد الخامس، 2010م,ص267-280؛فرج الله احمد يوسف:نقود الخارجين على الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, 2006,ص21-26

ونسبت لرجل يعرف بـــ (كرميته) أو(كرمية) فسمي نفسه نسبة إلي صاحب الدار الذي مكث فيه[1], أو نسبه إلي كرامة في شمالي السودان في الصحراء الأفريقية، أي أن القرامطة أصلهم من السودان والزنج[2] أخر, وسمي أتباع حمدان بالقرامطة[3], ويعود الفضل له في تأسيس فرقة قرامطة العراق، وركز في نشر دعوته علي المناطق الزراعية من وسط العراق وجنوبه وحصل علي نجاح كبير واسع بين الفلاحين الذين عانوا كثيراً من وطأة الضرائب الثقيلة الملقاة علي كاهلهم وعاد ذلك بالسلب على التداول النقدى ، فضلاً عن المعاملة السيئة التي كانوا يتلقونها من عمال الدولة وموظفيها في جمع تلك الضرائب وجشعهم[4], ومن ملاكي الأراضي

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علـــي (ت 597هـــ/1200م)، القرامطـــة، تحقيق: محمد الصباغ، منشورات المكتب الإسلامي، (د،م/د،ت)،ص 39؛ الزبيدي، عبـــد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، كتاب قرة العيون بإخبار اليمن الميمون، تحقيق:محمد بن علي الاكوع، المطبعة السلفية، القاهرة(د،ت)،ص 166؛ تامر غالب عـــارف، القرامطـــة أصلهم –نشأتهم–تاريخهم–حروبهم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت , 1979،ص 32.

[2] فاروق عمر فوزي، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطي، دار واســـط للطباعة والنشر، ط2، , بغداد, 1985م،ص86 .

[3] اليماني(محمد بن الحسن الديلمي ,ت ق8هـــ)، قواعد عقائد آل محمد (الباطنية)، عرف الكتاب وقدمه للقراء: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عزت العطار الحســـني، مؤسســـة ومدير ومكتب نشر الثقافة الإسلامية,1950، ص34.

[4] ناجي ، عبد الجبار، دوافع وأطماع قرامطة البحرين في السيطرة علي البصـــرة فـــي القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب، العدد (8)، السنة(6)، جامعة البصرة(د/ت)،ص 54.

(الإقطاعين). ثم انضم إلي دعوته العديد من الحرفيين والصيادين من العرب والزنوج والأنباط والأكراد[1], فكان مركز دعوته في البداية في واسط، فقد كان أهلها فقراء مظلومين لذا استجابوا لدعوته وانخرطوا في صفوفها، ثم عمد حمدان القرمطي إلي تغيير مركز دعوته فنقلها إلي مكان قريب قرب الكوفة ويماه (دار الهجرة) واتخذها منطلقاً لبث دعوته، ومركزاً تجتمع فيه مواليه الذين أيدوا دعوته[2], ولاسيما بعد أن أظهر الزهد والتقشف وأدعي أنه رسول المهدي المنتظر ودعا إلي إمام من آل بيت الرسول (صلي الله عليه وسلم)، فجمع الأتباع وكثر مؤيدوه من سواد الكوفة[3], وهكذا لم يجد حمدان صعوبة في نشر دعوته في سواد الكوفة بسبب حالة الضعف والفوضى التي كانت تحيط بالخلافة العباسية[4]. وكان حمدان بن الأشعث أحد أتباع ميمون

---

[1] محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، المجمع العلمي العراقي، ط1، بغداد, 1963،ص 74؛ عطية القوصي، البحرين وتجارة الدولة العباسية،مجلة الوثيقة، العدد (27) السنة (14)،البحرين, 1995،ص 55.

[2] بن الجوزي، القرامطة ،ص 14؛ سنان، البحرين درة الخليج العربي ،ص 74.

[3] الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير, ت310هـ/922)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر, 1969،ج 10,ص480؛ جاسم ياسين الدرويش، نهاية القرامطة والصراع علي السلطة قبيل قيام الإمارة العيونية، مجلة الوثيقة، العدد (37)، السنة (19)،البحرين, 2000، 128.

[4] محمد أرشيد العقيلي، حركة القرامطة في البحرين وصلتها بالدعوة الإسماعيلية، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي في العصر العباسي , جامعة الإمارات العربية المتحدة, 1989،ص 284.

القداح[1]، ومن أهم الذين انضموا لدعوته عبدان[2],أو وندان، لذا فان الحركة القرمطية في العراق ظهرت في الربع الثالث من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في سواد الكوفة ، أي أن ظهورها كان في سنة (278هـ/ 891م)[3], وتمكن حمدان من تنظيم الحركة وأرسل الدعاة إلي أماكن عدة في البلاد.

3. ثورة الزط [4]

[1] المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت854هـ/1441م) ، اتعاظ الحنفا بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت, 2001،ج 1,ص120-121؛ سعدي محمد علي، أثر حركة قرامطة البحرين علي الحج ، مجلة آداب الرافدين، العدد (49)، كلية الآداب، جامعة الموصل, 2008،ص 255.

[2] بندلي جوزي ، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، دار الروائع، بيروت(د.ت)، ص 164-165 .

[3] الجويني(عطا ملك ,ت681هـ/1282م)، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي في تاريخ الخوارزميين والإسماعيلية والخانيين، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: محمد التونجي، دار الملاح , 1985، ج2,ص 280-281.

[4] الزط: بضم الزاي – أو فتحها أحياناً – وتشديد الطاء المهملة، مُعَرب (جت) بالهندية – بالفتح – والقياس يقتضي فتح معربه أيضاً، وهذا ما كان فعلاً في بعض البلدان العربية، مثل دمشق. والسبب في إبدال الجيم زاياً أنه ليس في اللغة العربية كلمة يجتمع فيها الجيم والتاء، ولا الجيم والطاء متتابعين، وإذا كان قلب الجيم زاياً لضرورة لغوية، يفسر الأمر، فلدينا تفسير آخر لهذا القلب، هو أن الجت أنفسهم – شأنهم شأن سائر أهل السند – كانوا

وكانت من اكثر الحركات والثورات تاثيرا على التداول النقدى ,حيث كانت منطقة البطائح جنوبي العراق من أشد المناطق ملاءمة لثورتهم التي تعتبر من اكثر الأماكن انتشارا بالفلاحة والفلاحين، كما كانت ملائمة لحياتهم؛ لأنها –إلى حد كبير – تشبه البيئة التي جاءوا منها في الأصل [1], حيث ترجع بداية تمرد الزط على الدولة العباسية إلى عهد الخليفة المهدى، (١٥٨-١٦٩هـ) عندما كانوا بموطنهم في إقليم السند؛ إذ واصل المهدى سياسة أبيه المنصور في إحكام السيطرة على السند، وتصدت لقواته جماعات الزط هناك، تؤيدهم – دون شك – الممالك الهندية التي وراءهم، فهاجموا الحاميات الإسلامية في مواقعها المتقدمة في حوض السند الأدنى وتدهور التداول النقدى بذلك، وفي المنصورية الواقعة في دلتا النهر، ويبدو أن هذه الهجمات كانت شديدة مؤثرة؛ إذ يروى أن المهدى بدّل أكثر من ثمانية ولاة على تلك المنطقة،

ينطقون الجيم على نحو قريب من نطق الزاي.انظر: ابن منظور : لسان العرب، المجلد السابع، مادة (زطط)، ص ٣٠٨؛ الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي, ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٨٦٣؛ أحمد مختار العبادي: حركة الزط في العصر العباسي، مقال بمجلة "أوراق" التي يصدرها المعهد الأسبانى العربي للثقافة ,١٩٧٩، ص ١٠؛ عبادة عبد الرحمن: الزط والأصول الأولى لتاريخ الغجر، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٤.

[1] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر,ت ٢٥٥هـ): البخلاء، تحقيق طه الحاجرى، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩م، ص ٣٢٢.

لعل أحدهم يستطيع تهدئة الأحوال المضطربة فيها[1], وكانت الأوضاع الاقتصادية لزط السند تشبه في سوئها أحوال إخوانهم الذين نزحوا إلى جنوبي العراق في منطقة البطائح، فكلاهما أنهكته ظروف القحط والجوع وارتفاع الأسعار [2]، ولعل هذا ما يفسر استمرار تمردهم على الولاة زمن الخليفة المهدى وبعده، ربما طمعاً في تحسين أوضاعهم المعيشية.

أما زط البصرة والبطائح , وكانوا في أوضاع اقتصادية واجتماعية سيئة، منذ أحضرهم الحجاج بن يوسف الثقفي إلى العراق – فكانوا يقنعون باليسير من العيش، الذى يوفره لهم ما يحصلون عليه من أصحاب السفن المارة بالسواحل القريبة، وكانوا – أحياناً – يعمدون إلى اختلاس أشياء بسيطة من المجتازين، حتى عُرف عنهم "أنهم كانوا يسألون الشيء الطفيف، ويصيبون غرة من أهل السفينة، فينالون منها ما أمكنهم اختلاسه"[3].

---

(1) شاكر مصطفى: دولة بنى العباس، ج٢، ص ٢٦٥؛ محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ط ١، ص ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م، ص 556

(2) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٠٧؛ حسين على حجي المسرى: مرجع سابق، ص ١٧٣.

(3) البلاذري: فتوح البلدان: ص ٥٢٣.

الخاتمة النتائج

ومن خلال دراسة موضوع البحث توصلت لعدة نتائج منها:-

- شكلت الفلاحة تاثيرا كبيرا على عملية التداول النقدى خلال العصر العباسي وخصوصا العراق لاعتبارها مقر الخلافة العباسية.
- ساهمت الفلاحة في ازدهار التداول النقدى سواء داخل مدن العراق في العصر العباسي او خارجة من خلال عمليات التبادل التجارى.
- اثرت الثورات ومنها الزنج والزط والقرامطة على عملية التداول النقدى , وذلك لهروب الفلاحين من أراضيهم خوفا من بطش تلك

الثورات , بجانب قيام قادة تلك الثورات بسك نقود تضاهى النقود العباسية , فاصبح الفلاحين في حيرة من التعامل باى من تلك النقود.

- اثرت العوامل الطبيعية في عمليه التداول النقدى وانهيارها نتيجه الكوارث جراء تلك الظواهر التي هلكت الفلاحه والفلاحين, فكانت خرابا على منتجاتهم وماشيتهم ومحاصيلهم.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير(عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ ، دار صادر , بيروت, 1966م.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م)، القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ، منشورات المكتب الإسلامي، (د،م/د،ت).
   - الأريج في المواعظ والتواريخ، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار البيان العربي، القاهرة, ٢٠٠٢م.
   - مناقب الإمام أحمد بن حنبل ،دار الآفاق الجديدة، بيروت, 1973م.
   - مناقب بغداد، تصحيح وتعليق: محمد بهجة الأثري البغدادي ، مطبعة دار السلام، بغداد,1342هـ.
3. ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل , ليدن,١٨٨٤م.
4. ابن تغرى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، القاهرة, (د.ت).
5. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، كتاب بغداد، صححه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشره وراجعه: السيد عزت العطار الحسيني ،مكتبة الخانجي ،القاهرة, 1949م.

6. أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
7. الأصفهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ط٣، دار مكتبة الحياة، بيروت,١٩٦١م.
8. ألصولي، أبو بكر محمد بن يحيى ،أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة 322 إلى سنة 333 هـ من كتاب الأوراق، عني بنشره: ج. هيورث. دن ،دار المسيرة، بيروت, 1979م.
9. البغدادي ،صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد بجاوي , دار المعرفة، بيروت, 1955م.
10. ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري)، لسان العرب، ط1، المجلد الحادي عشر، منشورات محمد بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
11. ابن هادية، علي وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تقديم: محمود السعدي, ط2، تونس, 1980م.
12. ابن يعيش(موفق الدين أبي البقاء): شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1421ه/2001م.
13. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، كتاب الفتن، ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، د.ت.

14. الثعالبي، لطائف المعارف، تح: إبراهيم الأنباري وحسن الصيرفي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1379هـ/1960م.

15. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر,ت ٢٥٥هـ): البخلاء، تحقيق طه الحاجرى، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩م.

16. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ت(255هـ/868م). كتاب التبصر بالتجارة، نشر وتعليق السيد حسن حسني عبد الوهاب، ط2، القاهرة، 1354هـ/1935م.

17. الجويني(عطا ملك ,ت681هـ/1282م)، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي في تاريخ الخوارزميين والإسماعيلية والخانيين، نقله عن الفارسية وقارنه بالنسخة الانكليزية: محمد التونجي، دار الملاح , 1985م.

18. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ,1957م

19. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ،مكتبة لبنان، بيروت, 1975م.

الرازي، احمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة: (د و ل).

20. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، ط7، بيروت، 1435ه/2014م.

21. الزبيدي، عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، كتاب قــرة العيــون بإخبار اليمن الميمون، تحقيق:محمد بن علي الاكوع، المطبعــة الســلفية، القاهرة(د،ت).

22. الزبيرى (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر, بيروت ، الطبعة الأولى ،1414ه.

23. سعدي محمد علي، أثر حركة قرامطة البحرين علي الحــج ، مجلــة آداب الرافدين، العدد (49)، كلية الآداب، جامعة الموصل, 2008م.

24. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمــد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة، مصر ,1952م.

25. الصنعاني(محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني): سبل الإسلام ،دار الحديث ، القاهرة, (ب.ت)

26. الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير, ت310هـــ/922)، تــاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر, 1969م .

27. الغساني، الملك الأشرف، العسجد المسبوك والجوهر المحكــوك فــي طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبــد المــنعم ،دار البيــان ،بغداد, 1975م.

28. الفيروز آبادي (مجد الــدين محمــد بــن يعقــوب الشــيرازي, ت ٨١٧هــ): القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث فــي مؤسســة الرسالة، دار الريان للتراث، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٨٦٣؛

29. الكرخي(أبو بكر محمد بن الحسن،): كتاب أنباط المياه الخفية ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن, 1940 م.

30. المرزباني، محمد بن عمران: معجم الشعراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1402ه/1982م.

31. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل , ليدن,١٩٠٦م.

32. المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الشهير بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة(د.ت).

33. المقريزي(أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي , ت854هـ/1441م) ، اتعاظ الحنفا بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ،بيروت, 2001م.

34. اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح, ت284هـ/897م): كتاب البلدان، منشور مع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته، تحقيق م.ج. ديه غويه، بريل، ليدن، 1892م.

35. اليماني(محمد بن الحسن الديلمي ,ت ق8هـ)، قواعد عقائد آل محمد (الباطنية)، عرف الكتاب وقدمه للقراء: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عزت العطار الحسني، مؤسسة ومدير ومكتب نشر الثقافةالإسلامية,1950.

المراجع العربية:

1. أحمد زكي بدوي ، معجم المصطلحات الاقتصادية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دارالكتاب اللبناني ، بيروت ،1985
2. أحمد سوسة، فيضانات بغداد في التاريخ ،مطبعة الأديب، بغداد, 1963م، ق1 ص 280.
3. أحمد مختار العبادي: حركة الزط في العصر العباسي، مقال بمجلة "أوراق" التي يصدرها المعهد الأسبانى العربي للثقافة ,١٩٧٩م.
4. بندلي جوزي ، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، دار الروائع، بيروت(د.ت)
5. تامر غالب عارف، القرامطة أصلهم –نشأتهم–تاريخهم–حروبهم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت , 1979م.
6. تقي الدين عارف الدوري، عصر إمرة الأمراء في العراق 324 – 334 هـ / 936 – 946م دارسة سياسية اقتصادية اجتماعية ،مطبعة أسعد، بغداد, 1975م.
7. جاسم ياسين الدرويش، نهاية القرامطة والصراع علي السلطة قبيل قيام الإمارة العيونية، مجلة الوثيقة، العدد (37)، السنة (19)،البحرين, 2000م.
8. الجبوري، أحمد إسماعيل عبد الله، الكوارث الطبيعية وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية في منطقة ديالى من (١٣٢-٨٠٠هـ/٧٤٩-١٣٩٧م)،

بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربيـــة الأساســـية، مـــج٨،جامعـــة الموصل, ٢٠٠٨م.

9. رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي ،مطبعة دار البصري ،بغداد, 1966م.

10. ريما محمود الزيودي: نقل الأخبار وتداولها في المجتمع الإسلامي أيام الدولة الأموية، الأردن، دار يافا، ط1، 1436ه/2015م.

11. زكي زكي زيدان: تغير القيمة الشرائية للنقود الورقية وأثرهـــا علـــي الحقوق والالتزامات في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ، دار الكتـــاب القانوني ، 2009م .

12. السيد أحمد إبراهيم حمود: الدولة العباسية بين أسس بنائها وأســـباب فنائها، العصر العباسي الأول، ج1، ط1، مطبعة دار الرسالة، 1986م.

13. عادل محي الدين الألوسي، تجارة العراق البحرية مع أندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق, 1984م.

14. عاطف منصور محمد: : إضافات جدىدة لنقـــود صـــاحب الـــزنج (255-270هـــــ/869-883م)، مجلة أبجدىات، حولىة سنوىة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، العدد الخامس، 2010م.

15. عبادة عبد الرحمن: الزط والأصول الأولى لتاريخ الغجر، المطبعـــة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ١٩٩٤م.

16. عبدالرحمن موسي حسين:التداول النقدي في اقليم برقة خلال العصر الفاطمي (301 -567 هـ / 913 -1171 م), بحث منشور بالمجلة العلمية لكلية الآداب, ، المجلد 10 ، العدد 4 ، جامعة دمياط ,مصر ,2021م.

17. عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، بيروت، لبنان، 1974م.

18. عبد الوهاب خضر الياس، ظاهرة رخص الأسعار في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)، بحث منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج٧، ع٤، جامعة الموصل, ٢٠٠٨م.

19. عطية القوصي، البحرين وتجارة الدولة العباسية، مجلة الوثيقة، العدد (27) السنة (14)،البحرين, 1995م.

20. على جمعة محمد: المكاييل والموازين الشرعية ، القدس للإعلان والنشر والتسويق , القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2001م.

21. العلي، الدواوين والوزارة مراكزها في العهود العباسية، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد الرابع، السنة 1979م.

22. عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد, 2002م.

23. عواد مجيد ألأعظمي،تاريخ الري في سهول الرافدين من عصر صدر الإسلام حتى نهاية العهد العباسي ،دار الحرية، بغداد, 1985م.

24. عواد، ميخائيل، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ,1981م.

25. عوف محمد الكفراوي: النقود والمصارف في النظام الإسلامي ، دار الجامعات المصرية , إسكندرية ، ب.ت.

26. فاروق عمر فوزي، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطي، دار واسط للطباعة والنشر، ط2، , بغداد, 1985م.

27. فاروق عمر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ط2، مطبعة المثنى، القاهرة، 1977م.

28. فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية: كامل العسلي ،عمان, 1970م.

29. فرج الله احمد يوسف: نقود الخارجين على الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي, مكتبة زهراء الشرق, القاهرة, 2006م.

30. فيصل السامر: ثورة الزنوج، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2000م.

31. محمد أرشيد العقيلي، حركة القرامطة في البحرين وصلتها بالدعوة الإسماعيلية، ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي في العصر العباسي , جامعة الإمارات العربية المتحدة, 1989م.

32. محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، ط3، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، 1921م.

33. محمد حسين شندب، الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري 467 – 512 هـ , دار النفائس، بيروت,1984م.

34. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ط ١، ص ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

35. محمود بهجت سنان، البحرين درة الخليج العربي، المجمع العلمي العراقي، ط1، بغداد, 1963م.

36. مهند نافع المختار، (الآثار الاقتصادية والسكانية للأمراض المستوطنة والمنتشرة في الأمصار الإسلامية خلال العصور الإسلامية الأولى)، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد٥٠، جامعة الموصل, ٢٠٠٨م.

37. ناجي ، عبد الجبار، دوافع وأطماع قرامطة البحرين في السيطرة علي البصرة في القرن الرابع الهجري، مجلة كلية الآداب، العدد (8)، السنة(6)، جامعة البصرة(د/ت).

38. ياسين أفندي العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، نشره: محمد صديق ألجليلي، مطبعة أم الربيعين، الموصل, 1940م.

39. يوسف كمال محمد ، فقه الاقتصاد النقدي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط4 ، 2002.

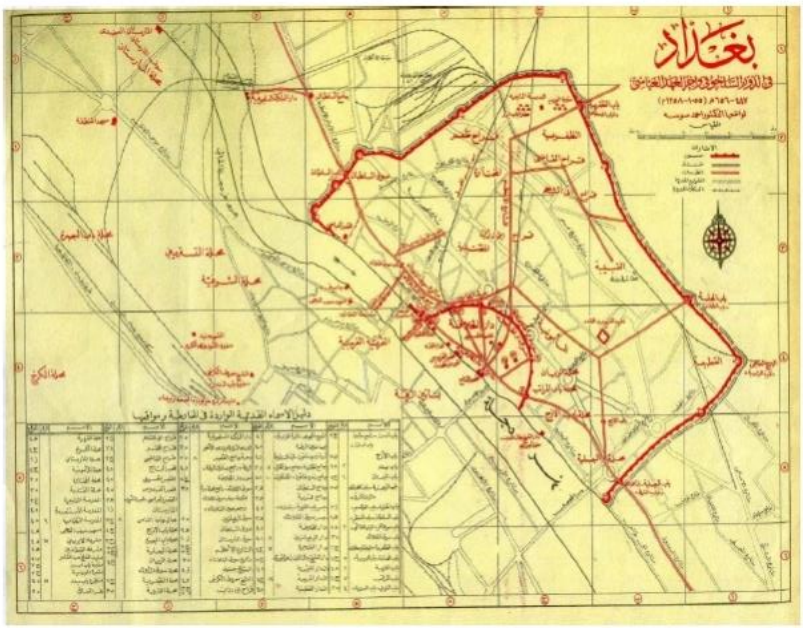

خريطة رقم1 الفيضانات في العراق, نقلا عن: سوسة، أحمد، الفيضان وغرق بغداد في العصر العباسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد العاشر، السنة 1963، ص 32

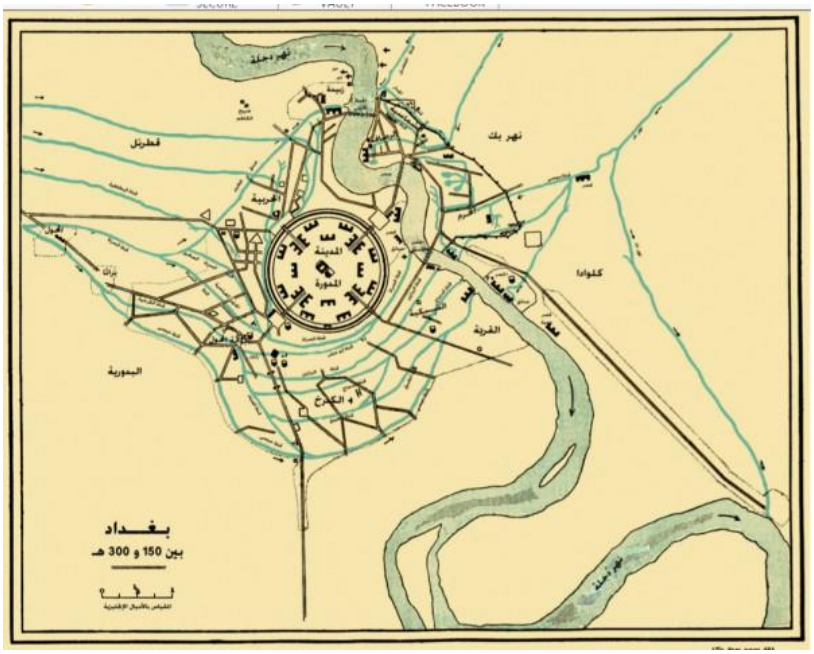

خريطة رقم2 مجارى الأنهار بالعراق في العصر العباسي

(لوحة رقم 1) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب عسكر الإمام سنة258هـ. الوزن:3،33جم، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا.

(لوحة 2) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب المدينة المختارة سنة260هـ ، محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، رقم الحفظEA6E5 الوزن:2،49جم

(لوحة رقم 3) درهم باسم صاحب الزنج علي بن محمد ضرب المدينة المختارة266 هـ. محفوظ بجامعة تيوبنجن بألمانيا، الوزن:3،01جم,نقلا عن عاطف منصور :نقود صاحب الزنج,ص272